صحيح أشراط الساعة

ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة

بقلم
مصطفى أبو النصر الشلبي

مكتبة السوادي للتوزيع
جدة - هاتف ٦٨٨٤٢١٢

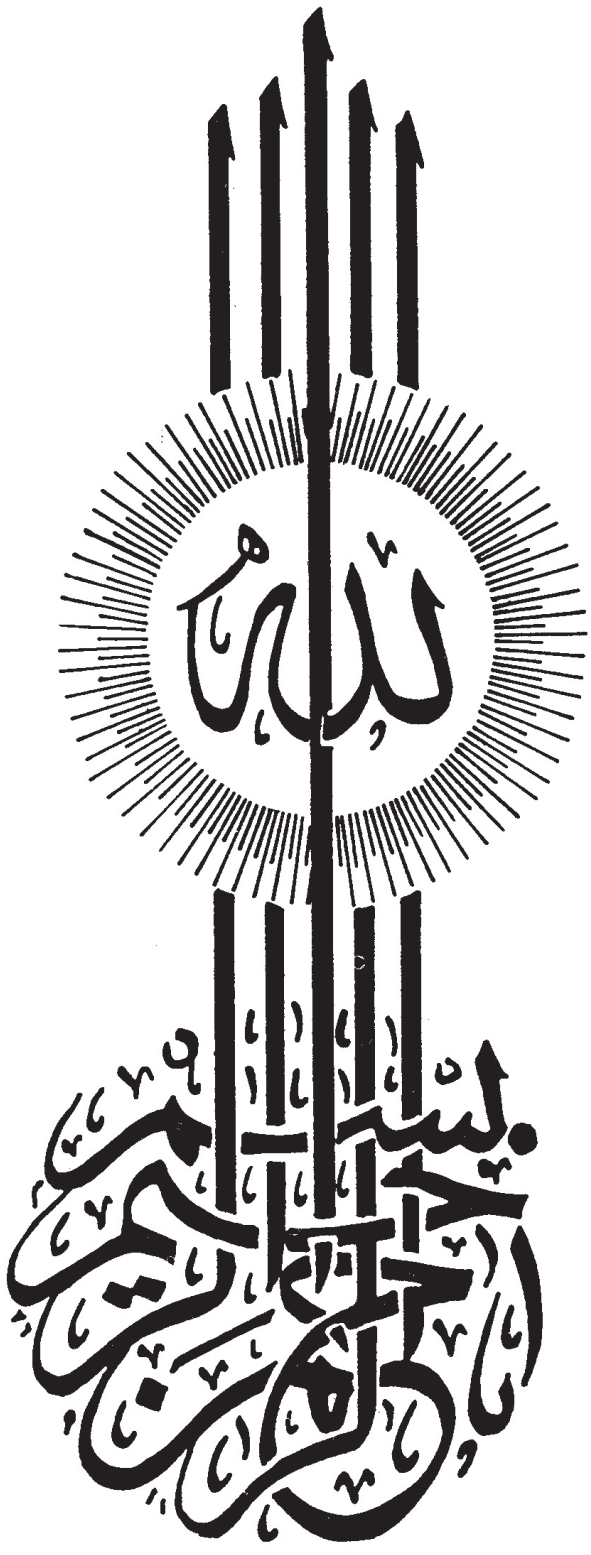

صحيح
أشراط الساعة
ووصف ليوم البعث
وأهوال يوم القيامة

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر
مكتبة السوادي للتوزيع
ص.ب - ٤٨٩٨ جدة ٢١٤١٢ - ت: ٦٨٨٤٢١٢
فاكس ٦٨٧٨٦٦٤

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله)، ثم قرأ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان آية ٣٤)

أخرجه البخاري

ولـلقيـامـة آيـات إذا وجبت فليس من تـوبة تجـدي وتلتحِـدُ
من ذاك أن تستبين الشمس طالعة من حيث مغربها والخلق قد شهدوا
كـذاك دابـة لـلأرض تكلمهم جهـراً وتفرق بـالتمييـز من تجـدُ
نـزول عيسى الـدجـال فيقتله وفتـح سـد عبـاد مـا لهم عـددُ
كذا الدخان وريح وهي مـرسلة لقبض أنفس من للدين يعتقـدُ
وغـيرهـا مـن أمـور في الـكـتـاب جـرت
ذكـرى وصـح بهـا مـن الـسـنـة الـسـنـدُ
والـنـفـخ في الـصـور حـق أولاً فـزع
فـصـعـقـة فـقـيـام بـعـد مـا رقـدوا
والـوزن بـالـقـسط والأعـمال محضرة
في الـصـحـف تـنشر والأشـهـاد قـد شـهـدوا[1]

---

(١) من كتاب مجموعة القصائد الزهديات للشيخ عبد العـزيز المحمـد السلمان ص ٤٩٠.

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(سورة آل عمران، آية: /١٠٢/)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

(سورة النساء، آية: /١/)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

(سورة الأحزاب، الآية: /٧٠ ـ ٧١/)

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

وبعد:

فإن أصحاب الفطر السليمة يؤمنون من تلقاء أنفسهم بأن الحياة الدنيا لا يمكن أن تبلغ فيها الإنسانية كمالها، وأنه لا يمكن أن يتم فيها العدل تمامه مهما اجتهد الناس. وأنه لا بد ـ بناءً على ذلك ـ من حياة أخرى يتحقق فيها الكمال المقدر للإنسان، والعدل المطلق على الأعمال.

وأما من فسدت فطرته واتبع هواه فيغفل عن هذه الحقيقة، ويظن أن الموت هو نهاية المطاف، وغاب عن فكره ـ في غمرة

---

(١) جزء من حديث صحيح رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٣٧١) ومسلم برقم /٨٦٧/ في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، والنسائي (٣/١٨٨) في العيدين باب كيف الخطبة، وهو عند الجميع من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وهو جزء من خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، وقد وردت عن عدد كبير من الصحابة منهم (عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله ونبيط بن شريك، وعائشة أم المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين.

اللهووالانغماس في الشهوات ـ بأن الموت ما هو إلا مرحلة من المراحل التي يمر بها الإنسان، فقد كان في عالم المجهول قبل أن يستقر في رحم أمه، ثم لم يلبث أن انتقل إلى عالم الشهادة، ومنها إلى رحم الأرض (القبر) ثم الانتقال إلى عالم الغيب عند قيام الساعة.

ولو كان الموت هو النهاية التي تنتهي عندها الأمور جميعاً كما يقول أصحاب الفطر الفاسدة لانتفت بذلك حكمة خلق الموت والحياة، ولتساوى بذلك الذين أحسنوا العمل، والذين أساءوه، وأصبح الآخذ من زينة الدنيا بالحلال كالآخذ منها بالحرام سواء، وكل هذا يأباه العقل البشري الناضج، ولذلك كان السؤال الانكاري من رب العزة جل شأنه على مثل هؤلاء: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ؟﴾[1].

وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2].

وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[3]؟.

وهكذا فبالقيامة للجزاء والحساب العادل تتبين الحكمة في الخلق، والحكمة في جعل ما على الأرض زينة لها للامتحان والابتلاء.

---

(١) الآية /٣٥/ من سورة القلم.

(٢) الآية /٢٨/ من سورة ص.

(٣) لآية /٢٨/ من سورة ص.

ولقد شاءت حكمة الله تبارك وتعالى أن يجعل علم الساعة غيباً من جملة عالم الغيب الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب. وذلك ليبقى الناس من الساعة على حذر دائم، وتوقع دائم، واستعداد كامل لاتخاذ الزاد المناسب لها، فهي الموعد المرتقب للجزاء الكامل العادل. والإيمان بذلك جزء من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر.

هذا ومع اختصاص الرب تبارك وتعالى بعلم الساعة لحكمة يعلمها، فإنه جل شأنه قد ألمح لنا طرفاً منها، ووصف لنا مشاهدها، ووضع لها إمارات وعلامات تدل على قرب حدوثها، وإيذاناً بانتهاء الحياة الدنيا وزوالها. وبذلك يكون ظهور أي علامة من علامات الساعة تذكيراً بليغاً للعباد بدنوها، ودعوة دائمة لهم للتأهب لما بعد الموت.

ولهذا فالبحث في إمارات الساعة وأشراطها له أهمية بالغة في نصح الأمة، وإرشادها إلى الخير، وتحذيرها من الفتن وما يلابسها من شرور عظام، وتقديراً مني لهذه الأهمية البالغة ـ خاصة في هذه الأيام التي يعيشها الناس في غمرات الفتن، والأحداث الجسام التي تحل بالأمة الإسلامية، وتكالب الشرق والغرب عليها لامتصاص خيراتها، ونهب ثرواتها، وإذلال شعوبها، رأيت أن أخرج هذا الكتاب في صحيح أشراط

الساعة وما يلابسها من الفتن، ليرى الناس كيف تقع هذه الفتن، وكيف النجاة منها.

هذا وقد قسمت بحثي إلى مقدمة، وتمهيد بين يدي البحث، وثلاثة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية البحث وخطته.

وأما التمهيد (وهو مقدمة بين يدي البحث) فيشمل على عدة مباحث:

فتحدثت أولاً عن حقيقة علم الساعة.

وتحدثت ثانياً عن تعريف علم الساعة لغة واصطلاحاً.

وأخيراً تحدثت عن أقسام أشراط الساعة، وتقسيم العلماء لها من حيث ظهورها.

وأما الباب الأول: فتحدثت فيه عن أشراط الساعة الصغرى التي تتقدم الساعة الكبرى بأزمان متطاولة، وتكون في أصلها معتادة الوقوع، مثل: قبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمر، والتطاول في البنيان، وزخرفة المساجد، إلى آخر ما هنالك من علامات صغرى ثابتة بالنص الصحيح.

وأما الباب الثاني: تحدثت فيه عن أشراط الساعة الكبرى وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع، مثل: ظهور الدجال، ونزول عيسى عليه

وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك من العلامات الكبرى الثابتة أيضاً بالنص الصحيح.

وأما الباب الثالث: فالحديث فيه كان عن يوم النفخ في الصور ووصف ليوم القيامة وأحوال الناس فيها.

وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن حال المسلمين مع آخر فتنة حدثت لهم.

وإني في الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهة الكريم، وأن ينفع به المسلمين، فيساهم في تصحيح عقائدهم وتقويم سلوكهم، وتوجيههم لعمل الخير، والتزود بزاد التقوى ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم.

مصطفى أبو النصر الشلبي

الطائف في ٢٧ محرم لعام ١٤١١ هـ

الموافق لـ ١٨ آب أغسطس من عام ١٩٩٠ م

تمهيد
بين يدي البحث

حقيقة الساعة
وتعريفها وتقسيمها

١ ـ علم الساعة:

الساعة هي نقطة الصفر بالنسبة لليوم الآخر، ففيها ينتهي عالم الشهادة الحاضر، فتنتهي كل الحياة الدنيا بجميع أوضاعها، وتبدأ القيامة بكل أهوالها التي تشمل السموات والأرض فتغير صورة الكون كله، فتنشق السماء، وتنتثر الكواكب، وتزلزل الأرض. وتنسف الجبال، فلا يعود شيء في مكانه ولا على صورته التي كان عليها.

والإيمان بهذا اليوم (الساعة) جزء من الإيمان باليوم الآخر، والذي هو ركن من أركان الإيمان، وكما سبق في المقدمة، فإن الساعة هي موعد الحكم العدل، والقول الفصل والموعد المرتقب للجزاء الكامل العادل الذي تتوجه إليه النفوس والفطر السليمة فتحسب حسابه، فتسير في الطريق إلى هذا اليوم وهي تراقب وتحاسب وتخشى الإنزلاق.

وكما سبق أن ذكرت في المقدمة أيضاً بأن حكمة الله البالغة شاءت أن يجعل الساعة غيباً من الغيب الذي استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه كائناً من كان، يقول جل شأنه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقوله ﷺ في حديث سؤال جبريل الطويل عن الدين: «. . . **فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**. .»[2].

فالمسؤول رسول الله ﷺ، والسائل جبريل عليه السلام، وكلاهما لا يعلم علم الساعة، وفي حكمة الله من الاختصاص والتفرد بعلم الساعة دون عباد الله، يقول من نحسبه عند الله شهيداً الأستاذ سيد قطب رحمه الله في كتابه القيم «في ظلال القرآن»: (والمجهول عنصر أساسي في حياة البشر وفي تكوينهم النفسي، فلا بد من مجهول في حياتهم يتطلعون إليه. ولو كان كل شيء مكشوفاً لهم - وهم بهذه

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

(٢) جزء من حديث جبريل الطويل أخرجه البخاري (١/١٨) في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان، ومسلم (١/٢٩) كتاب الإيمان، أول الباب.

الفطرة ـ لوقف نشاطهم وأسنت حياتهم، فوراء المجهول يجرون فيحذرون ويأملون، ويجرون ويتعلمون. وتعليق قلوبهم ومشاعرهم بالساعة المجهولة الموعد، يحفظهم من الشرود، فهم لا يدرون متى تأتي، فهم من موعدها على حذر دائم وعلى استعداد دائم. ذلك لمن صحت فطرته واستقام، فأما من فسدت فطرته واتبع هواه فيغفل ويجهل، فيسقط، ومصيره إلى الردى[1] كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾[2].

وكما أن الساعة غيب من أحد المغيبات التي اختص الله بعلمها، وأنه لا مصلحة للعباد في معرفة وقتها، فقد أكد لنا جل شأنه في كثير من الآيات على وقوعها بأوثق توكيد فقال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4].

---

(١) كتاب اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٩٨ وهو جمع وإعداد الأستاذ أحمد فائز.

(٢) الآية /١٦/ من سورة طه.

(٣) الآية /٧/ من سورة التغابن.

(٤) الآية /٥٩/ من سورة غافر.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾[1].

ومع التأكيد على وقوع الساعة فقد بين لنا سبحانه وتعالى أنها قريبة لنستعد لها، فالأمر خطير وقريب، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[2].

وفي موضع آخر يصور لنا سبحانه عن مقدار قربها الشديد وحتى كأنها قد أتت ووقعت: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[3].

وفي الحديث الشريف عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه، يمدهما**»[4].

وفي رواية مسلم بيّن أن الأصبعين: الوسطى والتي تلي الإبهام، ومعنى الحديث: أننا لو قدرنا عمر الزمن بالأصبع الوسطى، فإن ما بقي منه عند بعثة الرسول ﷺ يكون بمقدار ما تزيد الوسطى عن السبابة. ولكن مقياس الزمن عند الله غير مقاييسنا، ولذلك حين أنذر الرسول ﷺ مشركي العرب

---

(١) الآية /٣/ من سورة سبأ.
(٢) الآية /١/ من سورة القمر.
(٣) الآية /١/ من سورة النحل.
(٤) رواه البخاري (٨/ ١٩٠) في الرقاق باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين. ومسلم برقم /٢٩٥٠/ في الفتن، باب قرب الساعة.

باقتراب الساعة حسبوا أنها أياماً معدودة، فلما رأوها لم تأت - حسب تقديراتهم - قالوا للرسول ﷺ: أين ما أنذرتنا به؟ أين يوم القيامة الذي زعمت أنه قريب؟ فردَّ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1].

٢ - تعريف الساعة لغة واصطلاحاً:

الساعة لغة: هي جزء من أجزاء الليل أو النهار، وجمعها: ساعات. وجاء في المعجم الوسيط (١/٤٦٦): جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار، وآلة مصنوعة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني.

وساعة الغفلة: ما بين المغرب والعشاء.

وساعة الصفر في اصطلاح الجيش: الوقت السّري المحدد لبدء عمل حربي ا.هـ.

والساعة اصطلاحاً: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة[2].

---

(١) سورة الحج، الآية /٤٧/.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٤٢٢).

والساعة تطلق على معانٍ ثلاث:

١ ـ الساعة الصغرى: وهي موت الإنسان، فمن مات فقد قامت قيامته، لدخوله عالم البرزخ الذي هو أول عوالم الآخرة.

٢ ـ الساعة الكبرى: والمراد بها: القيامة الكبرى، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾[1] أي عن القيامة التي هي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء.

٣ ـ الساعة تطلق أحياناً ويراد بها موت أهل القرن الواحد كما في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، متى الساعة؟ فينظر إلى أحدث إنسان منهم فيقول: إن يعش هذا لم يدركه الهرم، حتى قامت عليكم الساعة**»، قال هشام: يعني موتهم[2].

٣ ـ تعريف الأشراط والإمارات

الشرط لغة: العلامة، وأشراط الشيء أوائله، ومنه شُرط

---

(١) الآية /٦٣/ من سورة الأحزاب.

(٢) رواه البخاري (٨/١٩٣) في الرقاق، باب سكرات الموت، ومسلم برقم (٢٩٥٢/ في الفتن، باب قرب الساعة.

السلطان، وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من مجموع جنوده.

والشرط اصطلاحاً: العلامات التي تسبق يوم القيامة، وتدل على قدومها[1].

ومعنى الإمارات: أي العلامات الدالة على الشيء. وكذلك الآيات، مثل العلامات التي ترفع على شواطىء البحر لتهدي السفن، أو الأمارات (العلامات أو الآيات) التي توضع في طرق السفر لتدل المسافر على قرب وصوله إلى الأماكن التي توضع قريباً منها.

٤ ـ أقسام أشراط الساعة:

لقد سبق أن علمنا أن الساعة غيب من جملة الغيبيات التي استأثر الله بعلمها ولم يطلع عليها أحداً من خلقه، ومع ذلك فقد أعلمنا بأمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها. وذلك مبين في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية الشريفة، حتى يستشعر بها القلب فيرهب ويرغب وهو يعاين أو يسمع عن الأحداث العظام من تلك الأشراط.

وتقسم هذه الأشراط والعلامات إلى قسمين:

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٦٠).